موقف النخبة المثقفة في العراق من الصراعات السياسية والفكرية (٢٠٠٣-٢٠٠٥)

م. تحسين عبدالاله سالم
مديرية تربية النجف الاشرف

The position of the intellectual elite in Iraq on political and intellectual conflicts (2003-2005)

Lec. Tahseen Abdel-Ilah Salem
Najaf Education Directorate
tahsineahbdalalhsalim87@gmail.com

Abstract

Researchers and philosophers have differed on a specific definition of the educated elite. Some describe them as the educated class that has received academic education and has become at the forefront of this society, and some describe them as the class that moves society and contributes to improving reality, whether social, political or economic. Everyone agreed that the educated person has a dynamic nature in his society, regardless of. Regardless of his social and political position, he has an impact on society in general for the better.

The educated elite in Iraq after 2003, represented by the politicians who took power after the entry of American forces into Iraq, were from different sects, nationalities and ethnicities. This helped in the beginning of a new phase that was the beginning of conflicts and differences over the form and content of the type of government that would exist in the new Iraq. How to establish the Iraqi state on an Iraqi basis that embraces all sectarian and national political spectrums, according to a fixed constitutional legal system that does not violate any of the components or rights of the Iraqi people.

In the same context, the role of Ayatollah Sistani emerged, having a significant impact in calling for the drafting of a constitution for the country that would represent all Iraqis of all nationalities, religions, and sects, and for fair elections to be held that would include all Iraqis to choose an Iraqi government. This opinion was respected by various political parties.

Keywords: intellectual, elite, position, politics, Iraq, regime, constitution.

الملخص

اختلف الآراء الباحثين والفلاسفة عن تعريف معين للنخبة المثقفة، البعض من وصفهم بأنهم الطبقة المتعلم والتي تلقت تعليماً اكاديميا واصبحت في طليعة هذا المجتمع، والبعض من وصفهم بأنهم الطبقة التي تحرك المجتمع وتساهم في تحسين الواقع سواء كان اجتماعياً او سياسياً او اقتصادياً، واتفق الجميع بأن المثقف يكون ذو طبيعة متحركة في مجتمعة بغض النظر عن مركزه الاجتماعي والسياسي، ويكون ذو تأثير على المجتمع بشكل عام نحو الافضل.

كانت النخبة المثقفة في العراق بعد ٢٠٠٣ المتمثلة بالسياسيين الذين تولوا الحكم بعد دخول القوات الامريكية الى العراق، وكانوا من مختلف الاطياف والقوميات والاعراق، ساعد هذا على بداية مرحلة جديدة كانت بداية الصراعات والاختلافات على شكل ومضمون نوع الحكم الذي سكون في العراق الجديد، وكيفية تأسيس الدولة العراقية على اساس عراقي مستوعب كل الاطياف السياسية الطائفية والقومية، وفق نظام دستوري قانوني ثابت عدم التجاوز على أحد مكونات وحقوق الشعب العراق.

وفي ذات السياق ظهر دور السيد السيستاني الذي كان له الاثر الكبير في المطالبة بكتابة دستور للبلاد يشمل كل العراقيين بمختلف القوميات والاديان والمذاهب، وتجري انتخابات عادلة تشمل كل العراقيين لاختيار حكومة عراقية، وقد لاقى هذا الرأي احترام من قبل مختلف الاطراف السياسية.

الكلمات المفتاحية: المثقف، النخبة، موقف، سياسة، العراق، نظام، الدستور.

المقدمة:

عند التطرق الى موضوع النخبة المثقفة في العراق ودورها بعد عام ٢٠٠٣، تبرز مجموعة من الأسئلة الأساسية. أولاً، ما هي النخبة المثقفة بشكل عام؟ وما هو دورها وتأثيرها على المجتمع؟ وما هي أشكال هذه النخبة؟ وكيف كانت أدوارها السياسية والاجتماعية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، خاصة في ظل المرحلة الحرجة التي شهدت تأسيس وبناء حكومة جديدة، بعد فترة من التحديات الصعبة التي واجهها العراق في تاريخه، بالإضافة إلى الانقسامات والأيديولوجيات المتباينة التي تحملها هذه النخبة؟

نسعى في بحثنا للإجابة على العديد من هذه الأسئلة باستخدام المنهج التاريخي المقارن، وقد تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، حيث تم تضمين أبرز الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة.

قسم المبحث الأول الى مبحثين حيث كان المبحث الاول مقسم إلى ثلاثة محاور رئيسية: المحور الأول تناول آراء الفلاسفة حول تعريف المثقف، بينما المحور الثاني استعرض دور المثقفين في المجتمع، وأخيرًا، المحور الثالث ناقش أشكال المثقف. أما المبحث الثاني، فقد تناول موقف النخبة المثقفة العراقية من عدة قضايا بعد عام ٢٠٠٣، حيث تم تقسيمه إلى أربعة اقسام رئيسية: الأول يتعلق بموقف النخبة المثقفة من إسقاط النظام السابق، والثاني يتناول موقفهم من وجود الاحتلال الأمريكي، والثالث يركز على موقفهم من انتخابات الجمعية الوطنية، كما كان القسم الاخير من المبحث تطرق الى موقفهم من الدستور العراقي.

المبحث الاول

اولا: اراء الفلاسفة حول تعريف المثقف

على الرغم من وجود تعريفات متعددة للمثقف، وقد تناولها العديد من الباحثين في السابق، إلا أنه من الضروري وضع تعريف واضح للمثقف، والذي سيساعدنا في فهم مفهوم الدورة، إذا كان بوردو قد عرّف المثقف

من خلال ارتباطه بطبقة معينة، وهي الطبقات العليا، فإن المثقف يُعتبر جزءًا أساسيًا من الطبقات المهيمنة، حيث يتميز بالاهتمام والتبعية والجاذبية بين الجانبين[١].

يربط البعض الفعالية باكتساب المعرفة، حيث تُعتبر المعرفة شرطًا أساسيًا لتحقيق هذه الفعالية. وبالتالي، يُعرف الشخص الذي اكتسب شيئًا من المعرفة الإنسانية بأنه يمتلك هذه الفعالية[٢].

في هذا السياق، يعتقد جون ستيوارت ميل أن المثقفين يشكلون طليعة المجتمع، حيث يقودونه نحو عالم أفضل بفضل ثقافتهم ومعرفتهم وحكمتهم، ويساهم هؤلاء المثقفون في مساعدة الناس على التحرر من القيود غير الضرورية من خلال تقديم أفكارهم، مما يجعل مهمتهم تتمثل في توجيه الأفراد نحو حياة أفضل بفضل ما يمتلكونه من معرفة[٣]، كان كلافي هافيل ناشطًا ثم أصبح رئيسًا لجمهورية التشيك، وقد عُرف كمثقف من خلال دوره كمن يثير القلق دائمًا، ويكون شاهدًا على مآسي العالم كان يتميز باستقلاليته واستجابته لكل مظاهر الضيافة، حتى وإن كان من أكبر المشككين في أنظمة السلطة وشاهدًا على زيفها[٤].

في هذا السياق، يشير محمد عابد الجابري إلى أن المثقف العربي هو الشخص الذي يمتلك المعرفة ويعبر عنها بوضوح، ويدير عواطفه بوعي ويؤكد الجابري أن المثقف يجب أن يكون قادراً على التعبير عن أفكاره بمهارة، خاصة في زمنه الذي يعتبر فيه فن القول أساساً قبل أي شيء آخر، وبالتالي، يتميز المثقف بقدرته على القيادة والتوجيه من خلال ما يعرفه ويقوله[٥].

يعرّف برهان غليون المثقف العربي بأنه الشخص الذي يبرز عن الآخرين من خلال اهتمامه بمصالح الناس والمصلحة العامة، حيث تُعتبر هذه المصلحة من أبرز أولوياته، كما يشارك في النضال الاجتماعي والسياسي من أجل تحسين الواقع، وفقاً لرؤى يعتبرها ضرورية، وتتنوع أشكال هذه المشاركة بين سياسية وفكرية [٦].

في هذا السياق، يتفق إدوارد سعيد مع عدد من المثقفين العرب على أن المثقفين أو المفكرين هم أفراد يحملون رسالة، تتمثل هذه الرسالة في قدرتهم على تمثيل الأفكار، سواء من خلال الحديث أو الكتابة أو تعليم الطلاب أو الظهور على الشاشة. وتكتسب هذه الرسالة أهميتها من إمكانية الاعتراف بها علنًا، حيث تتطلب التزامًا ومجازفة، بالإضافة إلى الجرأة والتعرض للمخاطر [٧].

ثانياً: دور المثقفين في المجتمع:

تتعدد الآراء حول المثقفين ودورهم وأهميتهم في المجتمع. يعتقد البعض أنهم مجرد منتجين للمعرفة، بينما يرى آخرون أن دورهم يتجاوز ذلك، حيث يُعتبرون ضمير المجتمع ولهم تأثير في تغييره أو توجيهه نحو الأفضل. وهناك من يعتبرهم وسطاء، في حين يعتقد فريق آخر أنهم لم يعودوا يملكون ما يقدموه، كما يرى البعض أنهم يساهمون في بناء هذا العالم، بينما ينظر آخرون إليهم كأبواق فارغة.

في هذا السياق، يحتاج الناس إلى المثقف ليس لأنهم يفتقرون إلى المعرفة، بل لأن لديهم معرفة قد تفوق معرفته، ويستطيعون التعبير عن آرائهم، إلا أن الحاجة إلى المثقف تنبع من وجود نظام قوى قد يعرقلهم ويحد من حريتهم في الرأي والتعبير، فضلاً عن تأثيره على تحصيلهم الأكاديمي والمعرفي ولا تقتصر قوة هذا النظام على الرقابة فحسب، بل تشمل أيضاً القدرة على اختراق الشبكات الاجتماعية بشكل كامل. أحياناً، يكون المثقف جزءاً من هذا النظام السلطوي، كما أن فكرة المسؤولية عن وعيه وخطابه تُعتبر جزءاً من هذا النظام أيضاً[٨]، لذا، يحتاج الناس إلى هذا في داخلهم، فهم بحاجة إلى الوعي والتعبير الذي يعكسهم.

وفي هذا السياق، يشير نعوم تشومسكي إلى أن واجب المثقفين هو الكشف عن الحقيقة وفضح الأكاذيب، ويُفهم ذلك في إطار ضمان أو جودة أو تصفية أو التحكم في الأحداث والأخبار التاريخية والأفكار السياسية[٩]، يتفق كل من إدوارد سعيد وميشيل فوكو على أهمية قول الحقيقة للسلطة[١٠].

في هذا السياق، أشار عالم الاجتماع الأمريكي لويس كوسر إلى أن المثقفين يُعتبرون ورثة الأنبياء والرهبان، وهم يكرسون جهودهم للبحث عن الحقيقة والقيم الجماعية المقدسة التي تنظم حياة الجماعة والمجتمع والحضارة، ويسعون لحمايتها [١١]، إن دور المثقف لا ينشأ من عدم، بل هو نتيجة لامتلاكه موهبة فريدة تؤهله لنقل رسالة أو التعبير عن وجهة نظر أو موقف أو فلسفة معينة، فهو يقدم هذه الأفكار للمجتمع ويمثل في الوقت ذاته صوت المجتمع نفسه[١٢].

في هذا السياق، تتمثل وظيفة المفكر في إنتاج الأفكار والمفاهيم، وخلق واقع فكري يؤثر في مسار الأفكار والواقع، ومن هنا، يسهم المفكر في تشكيل العالم من خلال أفكاره التي تتجاوز الحواجز والحدود الثقافية[١٣].

بما أن المثقفين يمثلون جزءًا من النخبة في المجتمع، فإنهم يعدون مكونًا أساسيًا من مكوناته، لهم دور مهم في هذا السياق، بغض النظر عن الوظيفة الأساسية التي يقومون بها، فهم يؤثرون في تحديد المصير العام للمجتمع، ويساهمون في تشكيله وإنتاجه في مختلف حالاته، من خلال تجميع الأجزاء المتنوعة الموجودة فيه، يضفون عليه روحًا جديدة، مما يجعله كيانًا حيًا قادرًا على القيام بأعمال المجتمع من حركة وتنظيم وإصلاح[١٤].

يعتقد فوكو أن دوره يتجاوز مجرد توليد الأفكار، إذ يشمل أيضاً تحليل الواقع وتوضيح نقاط القوة والضعف في السلطة، بالإضافة إلى ما أنجزته وما أخفقت في تحقيقه. بمعنى آخر، يسعى إلى كشف ساحة المعركة وكل ما تحتويه، لكنه لا يتولى مهمة إخبار الناس بما ينبغي عليهم فعله، فذلك ليس من اختصاصه[١٥].

هناك من ينتقد الدور الذي يلعبه المثقفون في الوقت الراهن، مما أثر سلبًا على صورتهم العامة. لم تعد هذه الصورة مشرقة كما كانت في الماضي، حيث كانت تجذب الناس للاستماع إليهم وتصديق ما يقولونه، وبالتالي، فقد المثقفون قدرتهم على التأثير في المجتمع، يعود ذلك إلى أن المثقفين لم يتمكنوا من تقديم معرفة أعمق من تلك التي يمتلكها عامة الناس، كما أن مجريات الأحداث لم تتوافق مع آرائهم أو مطالبهم، وقد وصف ريجيس دبوريه

المثقفين بأنهم "**سحرة يصنعون المعاني ويبيعون الأوهام**"، حيث أصبح اهتمامهم منصبًا على حماية أفكارهم وهوياتهم بدلاً من قضايا مجتمعهم، وإذا كان المفكر هو من يكشف أن الحقيقة غالبًا ما تكون أقل مما نعتقد، فإن المثقف هو من ينجح في خداع الناس، مما يعكس إحدى الصور السلبية للمثقف[١٦].

سبق أن ذكر ماركس أن الفلاسفة يجب أن ينتقلوا من مجرد فهم العالم إلى العمل على تغييره. وقد سعى المثقفون لتحقيق هذا المبدأ، لكنهم لم يحققوا النتائج المرجوة، لأن العالم في حالة تغير مستمر نتيجة لتطور أدوات الفهم والتعامل معه، بالإضافة إلى تغير الأفكار وطرق التفكير. لذا، يتعين عليهم إنشاء اتصالات جديدة تتماشى مع هذه التغيرات[١٧].

لا داعي لإعادة إنتاج التعديلات على التطور الأصلي، حيث ينبغي للمرء أن يستمر في ممارسة ما هو مرغوب فيه في هذا التطور، ومن واجب المثقف أن يعبّر عن الحقيقة لمن يستمع إليه، لأن الآخرين قد لا يتمكنون من قولها ما لم يُسمح لهم بذلك، ومن المهم أن يكون المثقف واعياً، واضحاً، ومحدداً فيما يطرحه[١٨].

كان بيير بوردو مهتمًا بالدور التقدمي الذي يؤديه المثقفون، حيث لا يمكن الاستغناء عنهم في السعي نحو تحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية، فهو يعتبر المثقف فاعلاً اجتماعياً يتحمل مسؤولية تجاه المجتمع، إذا أراد الأكاديمي أن يتجاوز حدود وظيفته الضيقة وينتقل إلى نطاق المثقف العام، فعليه أن يكون واعيًا أثناء تناوله لمواضيع تتجاوز تخصصه الدقيق، مثل السياسة والأخلاق والسلطة والأيديولوجية[١٩].

ثالثاً: اشكال المثقف

يُصنف بعض الأشخاص المثقفين إلى أشكال وأقسام متعددة، فعلى سبيل المثال، يرى علي حرب أن هناك المثقف الطوباوي، والمثقف المدرسي، والمثقف الحزبي الطائفي[٢٠]، المثقف، بغض النظر عن نوعه: طوباوي، عضوي، ثوري، إصلاحي، قومي، أممي، متخصص أو شمولي، سواء كان متفرغًا أو جزئيًا في رسالته، يكرس جهوده لتوجيه الرأي العام والمشاركة في النقاشات العامة، يستفيد من الحقوق والحريات ويدافع عنها، سواء داخل حدود الدولة التي يعيش فيها أو على المستوى الإنساني بشكل عام[٢١]، يمكن أيضًا تصنيف المثقفين إلى أربعة أنواع: المثقف صاحب السلطة، الذي يتميز بقلة الإبداع وضعف في النقد والفكر.

المثقف النقدي المستقل، الذي يمتلك شخصية مستقلة لكنه يفتقر إلى القدرة على التنبؤ بمواقفه. المثقف العضوي، كما وصفه غرامشي، وأخيرًا المثقف المعزول، الذي اختار الانعزال نتيجة لتجاربه، ويعبر عن ذلك من خلال أفكاره في شكل شعر أو فن أو حتى صوفية [٢٢]، إن المثقف المنعزل الذي يركز على وحدته يتخلى عن دوره كمثقف ملتزم يدافع عن القضايا العامة، ويتحول بذلك إلى مجرد كاتب. فهو يفقد صفته كمثقف عندما يصبح مجرد ممارس لحرفة أو مهنة، ويعبر فقط عن تجربته الشخصية [٢٣].

المبحث الثاني

موقف النخبة المثقفة العراقية من القضايا (٢٠٠٣-٢٠٠٥)

أولا: موقف النخبة المثقفة العراقية من إسقاط النظام السابق

ركزت الحكومة الأمريكية على هدف دخول العراق واحتلاله، مع اعتقادها بأن النظام السابق يمتلك أسلحة نووية وكيماوية [٢٤]، واستخدمت ذلك كذريعة اضافة إلى سبب آخر وهو أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١م [٢٥]، في هذا السياق، تعود جذور محاولات تغيير النظام إلى بداية التسعينيات من القرن الماضي، عندما نال قرار إسقاط نظام صدام حسين السابق تأييد عدد من السياسيين المعروفين بـ "المعارضة المنفية"، التي تلقت دعماً من الولايات المتحدة الأمريكية. تألفت هذه المعارضة من الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، بالإضافة إلى أحزاب علمانية مثل حركة الوفاق العراقي والمؤتمر الوطني العراقي، فضلاً عن مجموعة من الأحزاب الإسلامية، بما في ذلك المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق [٢٦].

وعمل الدكتور أحمد الجلبي [٢٧]، تواجد العديد من الشخصيات العراقية البارزة، مثل السيد محمد باقر الحكيم، والسيد كنعان مكية، واللواء وفيق السامرائي، والدكتور لطيف رشيد، بالإضافة إلى قيادات أخرى من الأحزاب، بما في ذلك حزب الدعوة ومنظمة العمل الإسلامي المعارضتين. وقد تم عقد عدة اجتماعات في إيران بعد "مؤتمر لندن" الذي نظمته المعارضة العراقية في كانون اول عام ٢٠٠٢، قبل سقوط النظام [٢٨].

سعى أحمد الجلبي إلى إحداث تأثير ملموس في حركة النهضة العراقية من خلال انخراطه في مساعدة الناس وتعزيز الثقافة والفن[٢٩]، كان يهدف إلى تأسيس علم يركز على دراسة العراق وثقافة شعبه وتراثه، كما أعلن عن رغبته في إنشاء نموذج مشروع للعراق والمنطقة، يتضمن تحالفاً أمنياً واقتصادياً بين العراق وسوريا وتركيا وإيران[٣٠].

اعتمدت النخبة المثقفة في العراق على التعبير عن آرائها بصراحة أمام الجمهور من خلال اللقاءات والحوار ووسائل الإعلام، وفي مقابلة مع شبكة CNN، أشار أحمد الجلبي إلى أن "بريمر يتحمل مسؤولية زعزعة استقرار الوضع في العراق نتيجة لسوء إدارته"، موضحًا أن أحد أسباب الفشل في العراق هو مسؤوليته. وأضاف أنه لو لم تكن الإدارة الأميركية سيئة، لما طالب ٨٧% من العراقيين برحيل القوات الأميركية [٣١].

عند سؤال الجلبي عن مشاعره تجاه سقوط صدام حسين، أجاب قائلاً: "للأسف، هذا الرجل، بعقليته، قاد العراق إلى هذه الظروف الصعبة ودمر الشعب العراقي، مما أدى إلى وصول البلاد إلى هذه الحالة من الخراب والدمار، نتيجة الحرمان والفرص الضائعة خلال حكمه الذي استمر حوالي ٣٥ عامًا [٣٢]. نبه الجلبي بريمر في مجلس الحكم إلى طريقة صرف أموال العراق، مشدداً على أنه الشخص الوحيد المخول بذلك، وكان مصمماً على محاسبته بشأن الأمور المالية[٣٣]، من منظور آخر، دعت المرجعية الرشيدة إلى ضرورة اعتماد منطق الحكمة

والعقل في معالجة القضايا وحل المشكلات من خلال الحوار البناء، كما أكدت على أهمية تخلي الجميع عن أهدافهم الشخصية والتركيز على هدف واحد، وهو إرضاء الجميع. وطلبت أن يرفع الله عز وجل الظلم والحرمان عن الناس لاستعادة حقوقهم[٣٤].

ثانيا: موقف النخبة المثقفة من وجود الاحتلال الامريكي.

أدى التحول وتغيير النظام والاحتلال الأميركي في العراق إلى آثار نفسية واجتماعية واقتصادية عميقة، فلم يقتصر الاحتلال على حل الحكومة فحسب، بل شمل أيضًا مؤسسات الدولة، حيث تم إلغاء العديد من الهيئات وفتح أبواب البنك المركزي العراقي والبنوك الأخرى، بالإضافة إلى الوزارات والمتاحف ومراكز حفظ الوثائق وخزائنها، كما تم فتح المكتبة العباسية التي تحتوي على كتب وآثار ثمينة، مما أتاح الفرصة لمن يرغب في سرقتها. ويطلق العراقيون على هذه الحالة اسم "الفرهود"، والتي تعني غزو المدينة من قبل العامة بهدف إحداث الفوضى[٣٥].

دعا الدكتور أحمد الجلبي إلى إنشاء حكومة عراقية مؤقتة عقب الاحتلال الأمريكي للعراق. وأوضح في إحدى المقابلات أن دعمه لهذا التوجه مستند إلى تجارب شعوب العالم والتغيرات السياسية التي حدثت بعد انهيار الحكومات، حيث تلجأ القوى السياسية المحلية إلى تشكيل حكومات مؤقتة بهدف إنهاء الاحتلال، وتأكيد موقفها وضمان حقوق شعبها[٣٦].

بعد دخول العراق، عُقد مؤتمر صلاح الدين في بداية عام ٢٠٠٣، حيث تم اتخاذ قرار بشن الحرب على العراق وإسقاط النظام العراقي، شهد المؤتمر انقسامات وخلافات متعددة بين قوى المعارضة، وفي الوقت الذي كانت فيه هذه القوى مجتمعة، كانت قوى الإسلام السياسي في إيران تستعد لعقد مؤتمر يجمع الأحزاب والكتل الشيعية تحت تنظيم يُعرف بـ "البيت الشيعي"، بهدف السيطرة على الوضع في العراق بعد سقوط النظام [٣٧].

ثالثا موقف النخبة المثقفة العراقية من انتخابات الجمعية الوطنية.

تُعد الانتخابات البرلمانية أو التشريعية من أبرز آليات الأنظمة الديمقراطية، حيث تتيح للشعب اختيار ممثليه الشرعيين لتشكيل مجلس وطني يقوم بوضع التشريعات، ومراقبة أداء الحكومة، واختيار الحاكم والوزراء، وإقالتهم عند الحاجة، باعتبارها السلطة العليا في البلاد، بالإضافة إلى الإشراف على المؤسسات الدستورية الأخرى[٣٨].

شدد المرجع الديني آية الله السيد علي السيستاني دام ظله، على أهمية التصويت في الانتخابات لجميع المواطنين المؤهلين، سواء من الذكور أو الإناث، وضرورة التأكد من تسجيل أسمائهم في سجل الناخبين، وينبغي على كل من لم يُدرج اسمه أو وُضعت له صورة غير صحيحة، مراجعة المفوضية الانتخابية في منطقته، فالتأكد من هذه الأمور يعد أساسًا لضمان أن تكون الانتخابات حرة ونزيهة بمشاركة جميع العراقيين[٣٩].

أشار الشيخ محمد اليعقوبي إلى غياب دور المثقف في الساحة، واعتبر ذلك تهديداً كبيراً للأمة، ودعا إلى تعزيز مشاركة المثقفين في قضايا الأمة من خلال تنظيم الندوات والحوار المفتوح، ودعم مسيرات ومواكب الإمام الحسين عليه السلام، بالإضافة إلى التظاهرات الطلابية والجامعية، مع ضرورة استمراريتها ونشرها بأسلوب حضاري، وأوضح أن هذه المشاركات تمثل ضغطاً على صانعي القرار للاستجابة للمطالب الشعبية، مما يزيد من قوة التأثير والفعالية(٤٠).

رابعا: موقف النخبة المثقفة العراقية من الدستور العراقي

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، تم تأسيس مجلس الحكم العراقي في ١٣ تموز ٢٠٠٣، بناءً على قرار من الحاكم المدني بول بريمر(٤١).

شكلت الحكومة العراقية، المعروفة بالحكومة الانتقالية، بهدف إجراء انتخابات واستفتاء شامل على الدستور، مما يتيح نقل السلطة إلى العراقيين في عام ٢٠٠٥، تم تعيين هذه الحكومة بشكل مؤقت، وكانت تتبنى توجهًا علمانيًا(٤٢)، ترأس إياد علاوي الحكومة الجديدة، وكانت المهمة الأساسية لها وللبرلمان المنتخب هي إعداد دستور دائم للبلاد (٤٣)، تم ذلك من خلال اعتماد الدستور الدائم للعراق في ١٥تشرين الأول ٢٠٠٥م(٤٤).

أكد المرجع الديني على أن الأسس الرئيسية للدستور ينبغي أن تستند إلى الثوابت الدينية والمبادئ الأخلاقية والقيم الاجتماعية النبيلة للشعب العراقي كما أشار إلى أهمية مبدأ الشورى والتعددية واحترام آراء الأقلية في البرلمان وأكد على ضرورة اعتبار الدستور العراقي بداية مفتوحة لفرص وتطورات متعددة ناتجة عن التجربة العراقية، وليس نهاية مغلقة لها(٤٥).

أشار الدستور في بعض مواده إلى احتوائه على مجموعة من البنود، بعضها يثير القلق، بينما يحتوي البعض الآخر على مواد حضارية متقدمة مقارنة بالدساتير العربية، من بين هذه المواد، نجد شرعية التفويض السلمي من خلال الانتخابات والتداول السلمي للسلطة، بالإضافة إلى إنشاء نظام إداري لامركزي يهدف إلى حماية المحافظات من الإهمال والفساد، وتأسيس اتحاد وطني للأكراد، ومع ذلك، تم تضمين أحكام تقليدية مختلفة أدت إلى أسلمة النظام السياسي، مع التحذير من تأثير أصحاب العمائم على المحكمة الدستورية. وقد أشار إلى أن القوى الإسلامية المحافظة قد فشلت في إنشاء هيئة تمنح الأمة حق اختيار اسمها بناءً على مزاعم إلهية، مما أدى إلى صياغة دستور يفتح الباب للديمقراطية من جهة، ويغلقه من جهة أخرى، كما أكد على أهمية فصل القوميين عن السلفيين، والبحث عن تحالفات وسطية محتملة لتحقيق الاستقرار والتخلص من الاحتلال والصراعات السياسية المرتبطة بالإسلام والطوائف المتعددة(٤٦).

أشار الكاتب والصحفي أحمد عبد الحسين إلى أن "**النظام العلماني هو الوحيد القادر على منع الاقتتال وإدارة التنوع في العراق**" (٤٧).

الخاتمة:

من خلال البحث هناك مجموعة من الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة:

اولا: توجد العديد من التعريفات للمثقف، إذ أن مفهومه واسع ولا يمكن حصره في رأي واحد فقط. كما أن هناك تبايناً بين الفلاسفة والعلماء في تحديد معالم المثقف.

ثانياً: قبل عام ٢٠٠٣، كان دور المثقف العراقي مقصورًا ومحدودًا في إطار ضيق، مما حال دون قدرته على التعبير أو إحداث التغيير. استخدمت السلطة أساليب القمع، وقامت بقتل كل من يعارض رأيها، مما دفع العديد من المثقفين إلى الهجرة خارج العراق لممارسة دورهم في التغيير من هناك.

ثالثاً: انقسمت النخبة الفكرية بعد عام ٢٠٠٣ حول مجموعة من الأسس المتعلقة بتأسيس الدولة العراقية. وفي هذا السياق، برز دور المرجعية الدينية في النجف بشكل واضح من خلال توجهات القادة السياسيين، حيث كان معظم المجتمع العراقي يتسم بارتباطه العميق بالمرجعية الدينية وولائه المطلق لها.

رابعاً: بعد عام ٢٠٠٣، كانت النخبة السياسية والحزبية في العراق منقسمة بشكل واضح بين مختلف الأحزاب، وقد سادت الطائفية بين المثقفين العراقيين، مما أدى إلى تشكيك في المثقف المستقل الذي يعبر عن صوت الأمة. وقد ساهم افتقار هذا المثقف إلى البصيرة نتيجة الظروف التي مرت بها البلاد في تعزيز هذا الانقسام.

المصادر والمراجع

اولا: الكتب العربية والمعربة:

١. ادوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)
٢. برهان غليون، تهميش المثقفين ومسالة بناء النخبة المثقفة، الترجمة العربية(بيروت: دار الآداب، ١٩٧٣)
٣. برهان غليون، مجتمع النخبة، (بيروت: معهد الانماء العربي، ١٩٨٦).
٤. توماس سويل، المثقفون والمجتمع، ترجمة:عثمان الجبالي المثلوثي، (الرياض: كتاب العربية، ٢٠١١).
٥. جهاد هادي ابو صبيع، الصحافة النجفية في عهد الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣-٢٠٠٦، (د.م، د.ط، ٢٠٠٧).
٦. حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، (لبنان: بيروت، دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٧).
٧. حسن العلوي، شيعة السلطة وشيعة العراق صراع الاجناس، (لندن: دار الزوراء، ٢٠٠٩).
٨. حسن لطيف كاظم الزبيدي، الموسوعة السياسية العراقية، (لبنان: بيروت، العارف للمطبوعات، ٢٠١٣)، ط٢.
٩. روبرت بريم، المثقفون والسياسية، ترجمة وتعليق عاطف احمد فؤاد، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥).

١٠. صالح هويدي، المثقف العراقي من ثقافة السلطة الى ثقافة المستحيل نقد وتنوير، (د.م، د. مط، د.ت).
١١. عزيز رحيمة، الغزو الامريكي للعراق، رسالة ماجستير، (جامعة محمد خضير، بسكرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٥).
١٢. علي حرب، اوهام النخبة او نقد المثقف، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ط٣.
١٣. غالي شكري، اشكالية الاطار المرجعي للسلطة والمثقف، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ، دار الآداب، ١٩٩٢).
١٤. فيبي مار، عراق ما بعد ٢٠٠٣، ترجمة مصطفى النعمان احمد، مراجعة احسان عبد الهادي الجرجفيجي، (العراق: بغداد، دار المرتضى، ٢٠١٣).
١٥. كاظم حبيب، لمحات من القرن العشرين (العراق في العهد الجمهوري) الكتاب الحادي عشر سقوط الدكتاتورية ونهاية الدكتاتور صدام حسين ١٩٩٦– ٢٠٠٣، ج٤، (العراق: اربيل، دار اراس للطباعة والنشر، ٢٠١٣).
١٦. محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية الاسلامية حفريات استكشافية، المثقف العربي همومه وعطاؤه، (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية ٢٠٠١)، ط٢.
١٧. مصطفى مرتضى، المثقف والسلطة رؤى فكرية، (القاهرة: شركة روابط للنشر وتقنية المعلومات، ٢٠١٦).

ثانياً: الرسائل والاطاريح:

١٨. محمد عيسى العيساوي، اثر النظام الانتخابي على الاستقرار السياسي في العراق، رسالة ماجستير، (جامعة الشرق الاوسط، كلية الآداب والعلوم السياسية، ٢٠١٣).

ثالثاً: الدراسات والبحوث:

١٩. ايمن طلال يوسف وخالد محمد الصافي، التفاعل الايجابي بين المثقف العربي وقضايا الوطن والامة، ادوارد سعيد وقضايا الفلسطينية نموذجا، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية)، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٧.
٢٠. سناء كاظم كاطع، مستقبل العلمانية في العراق، مجلة كلية التربية، مجلة واسط، المجلد ١، العدد ١، عدد ٤، ٢٠٠٨.
٢١. صقر ابو فخر، نقد المثقف ام موت المثقف، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٨، العدد ٢٩، ١٩٩٧.
٢٢. علي صاحب جاسم الشريفي، تفسير نصوص الدستور جمهورية العراق ٢٠٠٥، (رسالة الحقوق)، (مجلة)، العدد ٣، السنة ١٠، جامعة وارث الانبياء، ٢٠١٨.

٢٣. علي صاحب جاسم الشريفي، تفسير نصوص دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥، (رسالة الحقوق) (مجلة)، العدد ٣، السنة ١٠، جامعة وارث الانبياء، ٢٠١٨.

٢٤. فالح عبد الجبار، نحن والدستور، ملاحظات حول كتابة الدستور، سلسلة اوراق ديمقراطية (اراء في الدستور العراقي)، مركز العراق للمعلومات الديمقراطية، العدد ٦، تشرين الاول ٢٠٠٥.

رابعاً: المنشورات:

٢٥. منشورات المؤتمر الوطني العراقي، شؤون وشجون عراقية (حوارات مع الدكتور الجلبي)

الهوامش:

(١) علي حرب، اوهام النخبة او نقد المثقف، (بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٤)، ط٣، ص٣٨.
(٢) غالي شكري، اشكالية الاطار المرجعي للسلطة والمثقف، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، دار الآداب، ١٩٩٢)، ص١١.
(٣) صقر ابو فخر، نقد المثقف ام موت المثقف، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد ٨، العدد ٢٩، ١٩٩٧، ص١٢٣.
(٤) توماس سويل، المثقفون والمجتمع، ترجمة عثمان الجبالي المثلوثي، (الرياض: كتاب العربية، ٢٠١١)، ص١٧٩-١٨٠.
(٥) محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية الاسلامية حفريات استكشافية، المثقف العربي همومه وعطاؤه، انيس صايغ، (بيروت: مركز الدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١)، ط٢، ص٤٤.
(٦) مصطفى مرتضى، المثقف والسلطة رؤى فكرية، (القاهرة: شركة روابط للنشر وتقنية المعلومات، ٢٠١٦)، ص٤٠.
(٧) ادوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترجمة محمد عناني، (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦)، ص٤٥.
(٨) علي حرب، المصدر السابق، ص٣١.
(٩) برهان غليون، تهميش المثقفين ومسالة بناء النخبة المثقفة، الترجمة العربية، (بيروت: دار الآداب، ١٩٧٣) ص٨٥.
(١٠) صقر ابو فخر، مصدر سابق، ص١١٧-١٢٠.
(١١) علي حرب، المصدر السابق، ص٣٤.
(١٢) برهان غليون، المصدر السابق، ص٨٦.
(١٣) صقر ابو فخر، المصدر السابق، ص١١٨.
(١٤) برهان غليون، مجتمع النخبة، (بيروت: معهد الانماء العربي، ١٩٨٦)، ص٧٨.
(١٥) محمد عابد الجابري، المصدر السابق، ص٣٨-٣٩.
(١٦) برهان غليون، تهميش المثقفين ومسالة بناء النخبة القيادية، المصدر السابق، ص٨٦.
(١٧) مصطفى مرتضى، المصدر السابق، ص٤٠.
(١٨) صالح هويدي، المثقف العراقي من ثقافة السلطة الى ثقافة المستحيل نقد وتنوير، (د.م، د. مط، د.ت)، ص١٤١
(١٩) علي حرب، المصدر السابق، ٤٦.
(٢٠) صقر ابو فخر، المصدر السابق، ص١٢٣.
(٢١) ايمن طلال يوسف وخالد محمد الصافي، التفاعل الايجابي بين المثقف العربي وقضايا الوطن والامة، ادوارد سعيد وقضايا الفلسطينية نموذجا، مجلة الجامعة الاسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية)، المجلد الخامس عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٧، ص٣٢٢.

(٢٢) روبرت بريم، المثقفون والسياسية، ترجمة وتعليق عاطف احمد فؤاد، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٥)، ص٤٣.

(٢٣) علي حرب، المصدر السابق، ص٣٩.

(٢٤) جهاد هادي ابو صبيع، الصحافة النجفية في عهد الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣-٢٠٠٦، (د.م: د.ط، ٢٠٠٧)، ص١٥٨.

(٢٥) عزيز رحيمة، الغزو الامريكي للعراق، رسالة ماجستير، (جامعة محمد خضير، بسكرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، ٢٠١٥)، ص١٦٣-١٦٦.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ١٧٠.

(٢٧) احمد الجلبي: احمد عبدالهادي عبد الحسين الجلبي ولد عام ١٩٤٥ لأسرة سياسية معروفة، شغل جده عبد الحسين وزير التعليم عام ١٩٢٢، كما شغل مناصب وزارية متعددة في الاعوام ١٩٢٢، كما شغل والده عام ١٩٤٤ وزير للمالية، وفي عام ١٩٤٨ شغل اخية رشدي وزير للزراعة وكذلك وزيراً للاتصالات كما شغل منصب متعددة حتى عام ١٩٥٨، وهاجر الى الولايات المتحدة ليعيش معظم حياته في المهجر واكمل الدكتوراه في الرياضيات في المهجر وعاد الجلبي بعد سقوط النظام عام ٢٠٠٣. للمزيد ينظر: حسن لطيف كاظم الزبيدي، الموسوعة السياسية العراقية، (بيروت، لبنان، العارف للمطبوعات، ٢٠١٣)، ط٢، ص٤٨.

(٢٨) منشورات المؤتمر الوطني العراقي، شؤون وشجون عراقية (حوارات مع الدكتور الجلبي)، ص٨٣-٨٤.

(٢٩) فيبي مار، عراق ما بعد ٢٠٠٣، ترجمة مصطفى النعمان احمد، مراجعة احسان عبد الهادي الجرجفيجي، (العراق: بغداد، دار المرتضى، ٢٠١٣)، ص١٩-٢٠.

(٣٠) كاظم حبيب، لمحات من القرن العشرين (العراق في العهد الجمهوري) الكتاب الحادي عشر سقوط الدكتاتورية ونهاية الدكتاتور صدام حسين ١٩٩٦- ٢٠٠٣، ج٤، (العراق: اربيل، دار اراس للطباعة والنشر، ٢٠١٣)، ص٢٠٩.

(٣١) منشورات المؤتمر الوطني العراقي، المصدر السابق، ص٢٦.

(٣٢) منشورات المؤتمر الوطني العراقي، المصدر السابق، ص٢٨.

(٣٣) المصدر نفسه، ص٥٦.

(٣٤) حسن العلوي، شيعة السلطة وشيعة العراق صراع الاجناس، (لندن: دار الزوراء، ٢٠٠٩)، ص٤٧.

(٣٥) منشورات المؤتمر الوطني العراقي، المصدر السابق، ص٨٧.

(٣٦) كاظم حبيب، المصدر السابق، ص٣٢٤-٣٢٦.

(٣٧) محمد عيسى العيساوي، أثر النظام الانتخابي على الاستقرار السياسي في العراق، رسالة ماجستير، (جامعة الشرق الاوسط: كلية الآداب والعلوم السياسية، ٢٠١٣).

(٣٨) حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني في المسألة العراقية، (لبنان: بيروت، دار المؤرخ العربي، ٢٠٠٧)، ص٢٠٠.

(٣٩) كاظم حبيب، المصدر السابق، ص ٣٥٠.

(٤٠) قسم البحوث والدراسات، مجلس الحكم الانتقالي، الجزيرة. نت، ٣/١٠/ ٢٠١٣.

(٤١) فيبي مار، المصدر السابق، ص٤٧-٥٠.

(٤٢) العلمانية: تعني فصل الدين عن الدولة أي ان الدين لا يشارك في الجوانب السياسية والاجتماعية وهي نظام فلسفي يرفض أي شكل من الاشكال الدين ونشأت العلمانية بسبب في الحاجة لفصل الدولة عن الكنيسة في القرن السابع عشر في اوربا: ينظر:

سناء كاظم كاطع، مستقبل العلمانية في العراق، مجلة كلية التربية، مجلة واسط، المجلد ١، العدد ١، عدد ٤، ٢٠٠٨؛ علي صاحب جاسم الشريفي، تفسير نصوص دستور جمهورية العراق ٢٠٠٥، (رسالة الحقوق) (مجلة)، العدد ٣، السنة ١٠، جامعة وارث الانبياء، ٢٠١٨.

(٤٣) فيبي مار، المصدر السابق، ص٤٧–ص٥٥.

(٤٤) علي صاحب جاسم الشريفي، تفسير نصوص الدستور جمهورية العراق ٢٠٠٥، (رسالة الحقوق)، (مجلة)، العدد ٣، السنة ١٠، جامعة وارث الانبياء، ٢٠١٨.

(٤٥) حامد الخفاف، المصدر السابق، ص٥٣.

(٤٦) فالح عبد الجبار، نحن والدستور، ملاحظات حول كتابة الدستور، سلسلة اوراق ديمقراطية(اراء في الدستور العراقي)، مركز العراق للمعلومات الديمقراطية، العدد ٦، تشرين الاول ٢٠٠٥، ص١٠–١١.

(٤٧) المصدر نفسه.